الأنباء
الاثنين 20 مايو 2013

تحقيق: ليلى الشافعي

دعاة لـ «الأنباء»: الشرع أوجد لنا وسائل تسبق الطلاق.. والتهديد به حرام

د.بسام الشطي

سعود المطيري

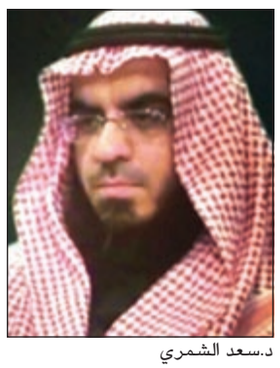
د.سعد الشمري

فواز البرازي

عبدالرحمن السماوي

حسين المعيوف

يلجأ بعض الأزواج أحيانا الى إشهار سلاح الطلاق بقصد الابتزاز أو التهديد لتنفيذ أو فرض شروط معينة سواء من جانب الزوج أو من الزوجة، وأحيانا يلجأ اليه البعض ليمنع الطرف الآخر من فعل أمر لا يرغبه. والغريب ان التهديد بالطلاق في أغلب الأحيان يكون لهفوات ومشاكل بسيطة تبدأ صغيرة ثم تكبر بعناد الطرفين.

وهناك من الأزواج من يجعلها على لسانه بين الحين والآخر وهو لا يعلم مدى آثارها النفسية المؤلمة، ظنا منه أو منها انه الوسيلة الوحيدة التي ستكفل له تحقيق ما يصبو إليه. ولكن ما موقف الشرع ممن يسيئون استعمال رخصة الطلاق؟ وهل يجوز التهديد به كوسيلة لتحقيق أو فرض شروط؟ وما الآثار التي يجنيها الأبناء من وراء الطلاق؟ وإذا اتفق الزوجان على إخفائه فهل له أضرار مستقبلية؟ هذه التساؤلات جمعناها وعرضناها على نخبة من علماء الشرع والتربية والنفس فماذا قالوا؟

في البداية يوضح د.بسام الشطي موقف الشرع ممن يسيئون استعمال رخصة الطلاق ويقول: الطلاق في الإسلام مرحلة تسبقها مراحل الموعظة الحسنة ويذكر الزوج زوجه بتقوى الله وانه جنتها أو نارها، وغير ذلك من الآيات والأحاديث، ولم يحدد الشارع لها مدة، فإن لم تنفع هذه الوسيلة فيلجأ أولا الى الهجران في المضجع، فلقد هجر النبي ﷺ بعض أزواجه لمدة شهر قمري، وكان تسعة وعشرين يوما، فإن لم تنفع هذه الوسيلة فيكون الضرب غير المبرح، أي الضرب الذي لا يترك أثرا على جسدها، وهذا مصداقا لقوله تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع)، وبعدها يكون هناك حكم من أهله وحكم من أهلها، (إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما)، وإن لم ينفع فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، كما قال تعالى: (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) فالأصل ان الزواج يحقق المقاصد الصحيحة من هذا التشريع، وحرام على الزوج ان يسيء استخدام رخصة الطلاق للابتزاز أو التهديد فيدفعها الى ارتكاب محرم أو السير في الطرقات المظلمة، أو يستخدمها كسلعة يتاجر بها أو كآلة تعمل ليستفيد من مالها مستغلا الطلاق وهذا آثم شرعا وعليه عقوبة دنيوية وتوعده الرسول ﷺ بعذاب أليم في الآخرة.

الشطي: حرام على الزوج أن يسيء استخدام رخصة الطلاق للابتزاز أو التهديد

المطيري: التهديد بالطلاق ضعف في الشخصية وإهانة لمعاني الزواج

الشمري: البيوت لا تخلو من المشكلات ولكن لابد من صوت العقل والحكمة

البرازي: يجوز كتمان الطلاق فقط إذا كان رجعياً بطلقة أو طلقتين

السماوي: التهديد بالطلاق يتنافى مع حسن العشرة

المعيوف: لا ينبغي الإكثار من لفظة الطلاق لأنه يتنافى مع تعاليم الإسلام

نشوز الزوجة

وعن الحكمة من الطلاق بين د.الشطي ان الطلاق شرع كآخر دواء يستخدمه الزوج في علاج نشوز الزوجة، وأيضا إذا لم يطب لها العيش ووجد البغض والتنافر والكراهية ووصل الأمر الى طريق مسدود تنعثر عندها الحلول وحين تستحيل الحياة الزوجية بين الزوجين فلا يحل استعمال الطلاق أو التلفظ به إلا فيما شرع من أجله، ولا يجوز التلفظ بكلمة الطلاق أو ذكرها على سبيل التهديد ولا على سبيل المزاح لأن الطلاق شرع لحالات استثنائية.

فرح الشيطان

ويضيف د.الشطي ان الطلاق يفرح به الشيطان فرحا شديدا كما قال ﷺ «الشيطان يضع عرشه على الماء ثم يبعث بجنوده يمنة ويسرة فيقول أحدهم كنت بفلان الى أن زنى، فيقول اليك عني فهذا دينكم كل يقوم، ويقول الآخر، كنت بفلان الى أن شرب الخمر فيقول إليك عني فهذا دينكم، حتى يأتي الآخر فيقول كنت بفلان الى أن فرّقت بينه وبين زوجه فيقول أنت أنت ويقربه بيمناه ويضع تاجه على رأسه». ففي هذا الحديث فائدة ان الشيطان يتربص بالزوجين حتى يفرقهما فعليهما بتقوى الله وعدم الاستعجال في التلفظ بكلمة الطلاق أو العمل بها. قال ﷺ «إن أبغض الحلال عند الله الطلاق».

وأضاف، وهناك من يستعمل كلمة الطلاق من باب التهديد أو الإرهاب لزوجته أو الزوجة لزوجها تذهب الى بيت أبيها مهددة بالطلاق كنوع من الضغط على الزوج ليستجيب لبعض طلباتها وكل هذه الأمور حرام، فلم يشرّع الطلاق من أجل ان يهدد الزوج زوجته ولا من أجل ان تضغط الزوجة على زوجها.

وسيلة ضغط

من جانبه يؤكد رئيس لجنة الفردوس للزكاة الداعية م.سعود المطيري ان العلاقة بين الزوجين علاقة مقدسة مباركة مبنية على المودة والرحمة، واذا خلت هذه العلاقة من هذين الركنين أصبحت جحيما لا يطاق، ومما يزعزع البيت المسلم ويقوض أركانه تهديد المرأة بالطلاق أو الزواج عند كل تصرف أو قول يصدر عنها، أو رد فعل لاي انفعال فيصبح الطلاق كالسيف المشهر امام الزوجة، والحقيقة ان ذلك يعتبر منقصة في الرجولة، واهانة لمعاني الزواج وارتباطاته بل يعبر عن ضعف في شخصية الزوج.

من ناحية شرعية فإنه لا ينبغي للمسلم الاكثار من لفظ الطلاق والتهديد به كون ذلك يتنافى مع التعاليم الاسلامية فقد قال الله سبحانه وتعالى: (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)، وكان آخر ما أوصى به الرسول ﷺ في خطبة الوداع حسن معاملة النساء حين قال «استوصوا بالنساء خيرا»، وكررها ثلاث مرات.

والرسول ﷺ جعل مقاييس اخلاق الرجال بحسن معاملتهم لزوجاتهم حين قال «خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلي».

وللاسف فإن بعض الازواج يجعل هذا الامر وسيلة ضغط لفرض اوامره قسريا على زوجته ليمنعها من فعل شيء لا يرغبه، او يفرض عليها امرا لا ترغبه هي، والغريب ان التهديد بالطلاق يكون في اغلب الاحيان لهفوات ومشاكل بسيطة لا تستدعي نطق تلك الكلمة وترديدها بين الحين والآخر لما لها من آثار نفسية مؤلمة عند الزوجة.

واضاف المطيري ان من حق الزوج منع زوجته عن اي شيء يخالف الشرع او حتى لا يعجبه ولكن يكون ذلك بطريقة اكثر احتراما وادبا فلا تفقد الزوجة معه الشعور بالأمان والاستقرار فهما من اهم احتياجاتها النفسية.

كما ان التهديد بالطلاق يدخل ايضا في باب التعنيف الذي يعطل الحياة واستخدامه في غير محله يجرح كرامة الانسان التي كفلها الله لبني آدم وجعله حقا من حقوقهم فيما بينهم، ويعد من الظلم الذي يجب مدافعته سواء من الفرد الواقع عليه الظلم او من المجتمع الذي يلزم ان ينصر أخاه ظالما ومظلوما، فإن احوج ما تحتاجه المرأة في حياتها الاسرية هو الامان لكي تؤدي دورها الاسري على اكمل وجه، حيث ان الدور الاسري يتطلب منها الابداع في التخطيط وان تكون لها رسالة ورؤية لتنجح في مهمتها فمثل هذا التعنيف يشغلها ويحد من تركيزها على اسرتها وحياتها ويجعلها منشغلة البال لا تشعر بالطمأنينة.

لهذا كله فإني ادعو كل من يستخدم هذا الاسلوب الى حسن الرفق بزوجاتهم وامتناعهم عن هذا الاسلوب الذي قد يؤدي فعلا الى حصول الطلاق وبعده لا يفيد الندم.

صوت العقل

أما الداعية سعد الشمري فيؤكد ان العلاقة بين الزوج وزجته قائمة على المحبة والمودة والرحمة والسكينة، اذ بهما تقوم اسرة، عنوانها الاخلاق الفاضلة والآداب المرعية، فما ان يقوم الزوجان بما أوجب الله عليهما من حقوق بعضهم لبعض ساد هذه العلاقة القوة في الترابط والرحمة في التعاون، والسكينة والبعد عن كل ما يشوب هذه العلاقة من شائبة لا يسلم منها احد، ولو استقام الزوجان على وصايا النبي ﷺ لما هم احدهما بظلم صاحبه ولا تتخلل اليهما مشكلة، فالرسول ﷺ وصى الزوج: «استوصوا بالنساء خيرا»، «لا يفرك - لا يبغض - مؤمن مؤمنة ان سخط منها خلقا رضي منها خلقا آخر»، كما وصى الرسول ﷺ الزوجة فقال: «من صلت خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت بعلها دخلت جنة ربها»، ومن المحزن ما نسمع عنه من سلوكيات خاطئة من احد الزوجين اذا قام بينهما قائم الغضب من التعدي بالقول واحيانا بالفعل ومن ابرزها التهديد بالطلاق فهذا الامر يدل دلالة واضحة على ضعف العقل وضحالة الرأي وضمور التفكير، وهل يعلم هذا المهدد زوجا كان او زوجة ان هذا الامر - الطلاق - مما يفرح عدو الله وعدونا ابليس اشد الفرح؟ وهل يعلم ان به يقع في ابغض الحلال عند الله؟ وهل يعلم ان به خراب البيوت وتضييع الاولاد وقطع الارحام؟ فالمقصود ان البيوت لا تخلو من مشكلات ولكن لابد من صوت العقل والحكمة وان يتقدم الهدوء والسكينة وان يسود الموقف وان يطفئ حرارة الغضب بالاستعاذة من الشيطان الرجيم والبعد عن مواطن الزلل.

من الشيطان

بدوره يرى الداعية فواز البرازي ان الطلاق من حدود الله ولا يجوز الاستهانة به أو المزاح به فإن وقع الطلاق فيتم الإشهاد برجلين عدلين لتحفظ الحقوق فإن كان رجعيا بطلقة أو طلقتين فيجوز لهما أي الزوج والزوجة كتمانه عن الأولاد والأهل والناس لعل الأمور تنصلح وهو أبعد عن تدخل شياطين الإنس والجن بينهما فتنهدم الحياة وأسرع لرجوع العلاقة الزوجية بالقول أو الفعل فإن انتهت العدة ولم يراجعها فيجب عليها تبليغ وليها لأنها حرمت عليه فلا يحل له الدخول عليها ولا النظر اليها ولا المبيت عندها، فالذي أحلها له بكلمتين حرمها بثلاثة أحرف. وأحيانا يتفق الزوجان على وضع استراتيجية بينهما حتى لا ينهدم مستقبل الأبناء الذي تم بناؤه وذلك هو طلاق العقلاء.

وأما طلاق السفهاء فهو ان ينتقم كل طرف منهما من الآخر بتدمير ما تم بناؤه من تربية الأبناء، والتهديد بالطلاق هو استدراج من الشيطان لتسهيل النطق به عند أول زلة غضب أو عناد، وإن كتمان الطلاق عن الأولاد أو الأهل مدعاة لاستدراج الشيطان لهما بالوقوع في حبائله من تزيين الفاحشة بينهما خاصة مع بعد الرقيب عليهما.

حسن العشرة

وعن حكم طلاق التهديد، قال الداعية عبدالرحمن السماوي: لا يعتبر طلاقا، وانما هو تهديد ووعيد بالطلاق، ولا يقع به شيء إلا إذا وقع بعد ذلك، وليس من الحكمة تهديد الزوج زوجته بالطلاق، بل ان ذلك يتنافى مع حسن العشرة الذي أمر به الشرع في قوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) (النساء: 19) وينبغي للمسلم ان يحفظ لسانه عن الكلام الذي يؤذي من يخاطب ويجرح مشاعره، لأن هذا ينافي مع مكارم الأخلاق، ويفتح بابا للشيطان، وقد قال تعالى (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوّا مبينا) (الإسراء: 53). ويتأكد هذا إذا كان التخاطب بين الزوجين، لما بينهما من الرابطة العظيمة، والحقوق الكبيرة المتبادلة التي بينها ديننا الحنيف وعلى الرجل ان يكون رجلا ويكون متحملا للمسؤولية التي حملها فإن تهديد الزوج لزوجته بالطلاق ضعف في شخصيته وكذلك الزوجة لا يجوز لها ان تطلب من زوجها الطلاق ما لم يكن هناك ضرر بيّن.

ويضيف السماوي فيقول: أما طلاق السر فله آثار سلبية على الأولاد عندما يفاجأون في أي لحظة بان والدتهم منفصلة عن أبيهم، وكذلك ما يترتب على الزوج انه قد يظهر على طليقته ويعاشرها من أجل ان يوهم الآخرين بانها ليست مطلقة وهذا لا يجوز والطلاق بشكل عام يسبب العداوات وتشتيت الأسرة ويصبح الأولاد لا رقيب عليهم ولا حسيب، وبعد ان كان البيت يحتضن الأولاد ويرعاهم يصير الشارع ورفقاء السوء من يحتضن هؤلاء الأولاد ويتربون على عادات سيئة ومخالفة للدين والفطرة.

يخالف الشرع

من جانبه يقول الداعية حسين المعيوف: يقول ربنا تبارك وتعالى (وأخذن منكم ميثاقا غليظا)، فإن ميثاق الزواج وصفه ربنا جل جلاله بأنه ميثاق غليظ، لذا فإن التهديد بالطلاق إذا خرج عن سياقه الطبيعي وعما شرعه الله من كونه حلا لمشكلة في الحياة الزوجية وخروجا سليما منظما عن علاقة زوجية لم يكتب لها النجاح لسبب من الأسباب، فإنه يدخل في باب التعنيف الذي يعطل الحياة، واستخدامه في غير محله يجرح كرامة الإنسان التي كفلها الله لبني آدم وجعلها حقا من حقوقهم فيما بينهم.

كما انه لا ينبغي للمسلم الإكثار من لفظ الطلاق والتهديد به كون ذلك يتنافى مع التعاليم الإسلامية فهذا التهديد المتكرر يتنافى مع طبيعة الحياة الزوجية التي أساسها المودة والرحمة.

ويضيف المعيوف: أما ما يتعلق بالأولاد فإنه وفي الغالب قلما يجد الأبناء من يحسن تربيتهم بعد الفراق الحاصل بين الزوجين، لأن كلا من الزوجين يلقي بالمسؤولية على الآخر.

فنصيحتي لكل زوج قبل ان يطلق زوجته ان يفكر في عواقب الطلاق على أسرته وأبنائه وكذلك على المرأة قبل ان تطلب طلاقها ان تفكر في هذا الأمر مليا.

علماء نفس لـ «الأنباء»: القلق وعدم الأمان والإحباط أبرز آثار التهديد بالطلاق

مصبح العاقول

العاقول: الطلاق له أبعاد اجتماعية واقتصادية خطيرة

الشويت: التهديد بالطلاق يؤدي إلى الهروب الاجتماعي

صالح الشويت

يبين أستاذ علم النفس د.مصبح العاقول أضرار الطلاق على الأبناء فيقول: قال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون).

لقد شرع الله الزواج في الاسلام وجعله مصنعا لانتاج المجتمع، كما ان رسولنا الكريم ﷺ سنها في كثير من أحاديثه وجعلها جنة، حيث يقول في حديثه الشريف: «يا معشر الشباب من استطاع الباءة منكم فليتزوج» فالزواج هداية ووقاية لحفظ الانسان من ارتكاب الجرائم واللجوء الى ارتكاب الخطيئة والفحشاء، لكن الغريب في ذلك هو انتشار ظاهرة الطلاق في المجتمع الكويتي. وعادة ما تكون أسبابه بسيطة ولا تستدعي لارتكاب هذا الخطأ الفادح الذي قد يروح ضحية له الابناء فقد يكون المرء قد اتخذ هذا القرار في حالة من الغضب أو لعدة عوامل نفسية أخرى، فالطلاق هو تفكك للأسرة وأثره شديد على الاولاد.

وأكد العاقول ان آثار الطلاق وتداعياته تنعكس على جميع افراد الاسرة وعلى المرأة خاصة، حيث تعاني الزوجة من ضغط نفسي قوي بعد الانفصال نتيجة ظروف الطلاق وبسبب وجود ابناء، حيث تتحول المطلقة الى ان تكون العائل الوحيد فضلا عن موقف اسرتها من عملية الطلاق وصعوبة زواجها مرة اخرى اذا كانت فوق سن الاربعين، واكدت الدراسة ان هناك آثارا مدمرة لا تقتصر على الزوجة فقط بل تتعدى الى الرجل ايضا، حيث يعاني الكثير شأنه شأن المرأة من أمراض جسدية ومشكلات نفسية بعد الطلاق مقارنة بحالاتهم قبل وقوعه فالرجل غالبا ما يجد نفسه وحيدا نتيجة طبيعة العلاقات الاجتماعية والتي تتسم غالبا بالسطحية.

ويضيف ان الاطفال ايضا يتأثرون نتيجة انهيار العلاقة الزوجية، حيث يؤثر سلبا على عملية تنشئتهم النفسية ويفقدون الشعور بالأمان ولا يحصلون على حاجاتهم الطبيعية من الشعور بالراحة والاستقرار والطمأنينة التي هي عصب عملية التنشئة النفسية والاجتماعية للطفل.

الحقائق تتحدث

وتشير الدراسات الى ان 50٪ من الاطفال الذين انفصل آباؤهم يعتقدون انهم هم السبب في هذا الانفصال، ولذلك فأمر الطلاق أمر خطير بالنسبة للاطفال، ويؤذي مشاعرهم بعنف، ويكون سببا في تأخرهم دراسيا، كيف وهم يفكرون في انهم هم سبب الانفصال وبكاء الامهات. ويقول العاقول ان المربي «الأب والأم» بالنسبة للطفل، كالجناحين للطائر فهل يستطيع الطائر ان يطير بجناح واحد، بالتأكيد محال،

الاكتئاب

وبين العاقول آثار الطلاق على الطفل، فيقول: إن مشاكل الأسر المفككة باتت تمثل نسبة إحصائية ذات دلالة، وفي كل المجتمعات بدءا من الولايات المتحدة الأميركية حتى بنغلاديش، والأمر له أبعاد اجتماعية اقتصادية خطيرة، ومحل الاستشهاد هنا الآثار النفسية المنعكسة على الأطفال، فالتنشئة الاجتماعية في هذا الجو تجعل الأطفال دوما عرضة للقلق والاضطراب، كما تنغرس بذور الحزن والاكتئاب في أعماقهم (أنا بلا بابا، بلا ماما). الى جانب عدم التفاعل مع المجتمع بطريقة سوية، فالبيئة الأساسية لم تقم بتوفير الأمان والحماية الأساسيين للطفل.

وتساءل: كيف يكون رد فعل الطفل تجاه الطلاق؟ حتما سيتأثر الطفل بالطلاق ولكن رد فعله وقوته، يعتمدان على عمره ومدى استيعابه والظروف التي صاحبت الانفصال. ويقول العاقول: إن الخطر الأعظم الذي قد ينتج عن الطلاق والتفكك الأسري، هو ان يصبح الطفل مجرما ومنحرفا، (وهذا ما أكدته الدراسات النفسية ان نسبة 70٪ من المجرمين والمنحرفين، يقعون تحت قائمة التفكك الأسري سواء بالطلاق او كثرة النزاع والخلافات بين الوالدين).

ولفت الى ان النبي ﷺ يحذر منه: فقال ﷺ: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقا في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة» رواه أبوداود 2228، فها هي السنة النبوية قد حثت على استمرار الزواج، وبغضت الطلاق إلا للضرورة، بل وعدت ان المرأة التي تطلبه من غير بأس لا تجد رائحة الجنة، وذلك لأن المفاسد المترتبة على الطلاق في أغلب الأحوال أكبر بكثير من المصالح، وأكبر مفسدة هذه الذرية التي سنسأل أمام الله عنها يوم القيامة يوم يسأل كل راع عن رعيته، كيف سيكون حالها إذا انفصلنا؟ الى اي مأوى ستأوي ومن الذي سيرعى حالها؟!

أثر نفسي

ومن جانبه، يرى الاستشاري النفسي د.صالح الشويت ان التهديد بالطلاق يؤدي الى نتائج سلبية تتمثل في عدم الأمان، والإصابة بالقلق وزيادة الشعور بالإحباط وانخفاض القدرة الجنسية وانخفاض درجة الاهتمام بالحقوق الزوجية والإهمال وقد يستمر الحال مع استمرار الخلافات والمشاحنات الى سلبية أكثر حدة تتمثل في الانحراف واتباع هوى الشيطان والالتجاء نحو السحر والشعوذة والتفكير الخاطئ في إدارة شؤون المنزل وإفشاء الخصوصيات المنزلية او الزوجية، وتدخل الأطراف الأخرى وتغذية الروح العدائية بين أفراد الأسرة. وأوضح د.الشويت ان تهديد الزوجة بالطلاق يؤثر على نفسية الزوج ويدفعه الى الهروب الاجتماعي بالسهر خارج المنزل والذهاب للديوانية والهروب الفكري بالبحث عن امرأة اخرى تنسجم معه، والهروب النفسي بالبحث عن أصدقاء السوء للهروب من التفكير والضيق والتبرم والوقوع في المحرمات وايضا إهمال الواجبات وإلغاء المسؤولية على الزوجية وعدم الاهتمام بالأطفال وتكون الحياة بينها مضطربة غير سوية.

ولفت الى ان الطلاق أحيانا يكون لا مفر منه عندما يصبح وقائيا للرجل والمرأة من الاستمرار في معاناة مشاعر الإحباط والعداوة والصراع والقلق الناتجة عن الخلافات الهدامة والمشاحنات المستمرة التي لا حل لها.

صلة الأرحام

وبين د.الشويت ان هناك العديد من الخلافات التي لا يخلو منها بيت أو أسرة ولكن يجب تقبل الحياة بحلوها ومرها وهناك مشاكل لا تستوجب التفكير بالطلاق مطلقا بل تكون دافعا لاستمرار قوة الحياة الزوجية والارتباط النفسي عند الزوجين بثبات واقتدار، ويكون ذلك اما بالتسامح أو بتدارك الخطأ ومعالجته، او بالإيمان والتقوى الذي يتمتع به كل من الزوج والزوجة وبقوة رباط صلة الأرحام.

وعن الطلاق الذي يحدث بين الزوجين دون علم الأبناء فيرى د.الشويت انه اذا كان ذلك في مصلحة الأبناء او ان تتزوج البنات فهذا يكون وقعه أفضل.